



قيل ويقال وسيظل يقال

ما الذي يحدو برئيس جمهورية مفلسة بكل معاني الكلمة الى تمّني البقاء في منصبه اكثر مما يتيح له الدستور؟ السؤال محيّر حقاً، ولعل الوحيد الذي يملك جواباً عنه هو الذي يقوم بمثل هذا المسعى. ذلك ان الجواب لا يمكن ان يكون سياسياً، على الاقل اذا اعتبرنا ان السياسة تعنى بالشأن العام، بل هو محض شخصي، ربما على الصورة التي انحدرت اليها السياسة في الجمهورية اللبنانية المفلسة. ومع ذلك، يبقى الجواب مفيداً إن توافر، ان لم يكن من زاوية علم الاجتماع السياسي، فعلى الاقل في منظار علم النفس الاجتماعي.

المشكلة ان احداً لا يريد ان يفيدنا في هذا المجال، او ان احداً لا يمكنه ان يفيدنا. فاذا صدّقنا المعلن من النيات، ليس من احد ينطبق عليه التعريف الذي يتضمنه السؤال. فالرئيس المنتهية ولايته بعد ثلاثة عشر شهراً (بالتمام والكمال) لا يريد التمديد لنفسه ولا التجديد، هذا ما قيل ويقال وسيظل يقال، مثلما قيل ويقال وسيظل يقال انه لا يريد شيئاً لنفسه...

غير ان كل ما قيل لم يفض الى محو السؤال من الاذهان. على العكس تماماً، فاذا اقتنعنا بأرقام الاستطلاع الرسمي الذي تم توزيعه قبل يومين، يكون "٤١ في المئة من اللبنانيين" قد صدّقوا النية المنسوبة الى رئيس الجمهورية الى حد مبايعته مجدداً. اما اذا لم نقتنع بهذه الأرقام، وخصوصاً بعد مقارنتها بأرقام استطلاع "النهار"، فيكون هناك من صدّقها مكانهم. ولكن في الحالين، لا جواب عن السؤال الاساسي، فالرئيس لا يريد التمديد ولا التجديد، بحسب ما قيل ويقال وبحسب ما سيظل يقال حتى اذا انتهى الى الاستسلام امام "المطلب الجماهيري" الذي بدأت ترسم ملامح هندسته.

رئيس الجمهورية لن يتكلم. هذا محسوم. فهو يفضّل الانصات الى صوت الشعب علّه يسمع بوضوح، حين يحين الوقت، المطالبات ببقائه. ومهندسو الصوت لن يتكلموا ايضاً، فهم مشغولون في ايصال اهازيج الجماهير، فضلاً عن تقارير التنصت على الخصوم والحلفاء. فلا احد يؤمن له. ولكن لا بد من ان يكون هناك احد قادرا على التكلم من دون ان ينتظر الكلمة الحاسمة التي يعتقد انها ستأتي من دمشق.

عبثاً! فرغم النسب التي يراد تظهيرها من خلال الاستطلاعات، لا يتبرع احد في تقديم جواب عن السؤال حول الاسباب التي تدفع شخصاً من الاشخاص الى البقاء على رأس جمهورية مفلسة. بل لا احد خارج "حزب الله" للاجابة عن سؤال اقل تعقيداً بكثير، وان لم يكن اقل اثاراً للحيرة. سؤال بسيط، ولا ابسط: اي انجاز من انجازات العهد يبزر لمناصري الرئيس ان يتمنوا له البقاء حيث هو؟ السؤال لا معنى له. فمن شاهد مهرجان الصور والبالونات التي فلتت في شوارع العاصمة في مناسبة حدث رياضي، يدرك ان هؤلاء المناصرين ومن يهندس صوتهم ليسوا في حاجة الى انجاز حتى يناصروا من يناصرون، ويهندسوا ما يهندسون. يكفيهم الاعتقاد ان اخوانهم في المخابرات الشقيقة سيصدّقون اقواس النصر ويرفعون التقارير في شأنها الى دمشق، فتصدق دمشق بدورها انها تلبي مطلباً لبنانياً عارماً إن اختارت التمديد او التجديد لرئيس لا يريد لا تجديد ولا تمديد، بحسب ما قيل ويقال وسيظل يقال.



فمن يدري؟ قد تختار دمشق ان تصدق ، هذا اذا كانت لا تزال في موقع الخيار الملزم حين يحين الوقت. لكن ما لا يصدق ان كل هذا يحصل سنة ٢٠٠٣ بعد اشهر على انقلاب في الجغرافيا السياسية خلخل الشرق الاوسط برمته. ما لا يصدق ان الجمهورية اللبنانية - هذا كان اسمها - لم تدرك بعد انها لن تنجو من الافلاس، هي وكل من يدعي سياستها، اذا ظلت حلقتها العليا مسكونة بمناورات التمديد والتجديد، رغم ما قيل ويقال وسيظل يقال.

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000708	
Media	(Support)	HC
Title		قيل ويقال وسيظل يقال
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/١٠/٢٤ 24/10/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	
	Locations	لبنان - سوريا - دمشق
	Dates	٢٠٠٣
	Themes	لبنان - سوريا - وصاية سورية - دستور - اميل لحود - شرق اوسط - تمديد ولاية لحود - جمهورية لبنانية مفلسة - استطلاع رأي عام - استطلاع نهار - تجديد ولاية لحود - حزب الله - سوريا نظام - دمشق - شرق اوسط
Subject		